

## عفريتة المرأة

رحاب عيسوي

-أين نظارة القراءة؟ لقد تركتها على المنضدة ولكن لا أراها في مكانها، لا أستطيع القراءة بدونها، أخيراً وجدتتها ها هي حسناً سأرتديها، الآن أستطيع القراءة بوضوح

ما هذا؟ هذه ليست غرفتي، إنها خالية من الأثاث ومن الاضاءة أيضاً، أشعرو كأن هناك أشخاص كثيرون معي بالغرفة، لا أراهم ولكن أسمع أنفاسهم، أشعر بحركاتهم، وكأن أيديهم تحاول الإمساك بي وتخنقني من رقبتني، سأخلع النظارة و أنظفها جيداً ثم أرتديها مرة أخرى.

ما هذا؟ كل شيء بمكانه، الأثاث كما هو والإضاءة شديدة وواضحة، لابد أن أصابني ألم برأسي لعدم ارتداء النظارة جعلني أتخيل بعض الأشياء، الساعة تدق الثانية عشر بعد منتصف الليل، لابد أن أنام الآن كي أستطيع الاستيقاظ مبكراً، ما هذا الصوت؟ من الذي يحاول أن يفتح باب الغرفة؟

أنا بمفردي بالمنزل، وأسرتني في عزاء أحد أقاربنا بالأرياف ولم أذهب معهم لانشغالي بالمذاكرة، ربما والدي عاد من السفر حتى لا يتركني بمفردي بالمنزل، و لكن والدي يطرق باب الغرفة قبل الدخول، من تلك السيدة التي تقف عند الباب، ولماذا انطفأ النور ثانياً فجأة؟



إنها تقترب مني بخطي هادئة، لا أستطيع أن أميز سواد وجهها من سواد ملابسها؛ فكلاهما أشد ظلمة من الآخر و الشمعة الحمراء التي تمسكها بيدها تضيء ومضًا خافتًا؛ لا يجعلني أميز ملامح وجهها. إنها تتجه إليّ وتسالني بصوت هاديء :-

-لماذا تسهرين إلى الآن يا "أمل"؟

-من أنتِ؟!

-اذهبي إلى سريرك، وسأوقظك قبيل الفجر للصلاة واستكمال المذاكرة.

لا أستطيع التقاط أنفاسي، أشعر بدوارٍ شديد، إن وجهها مرعب مليء بالبقع والحروق ورغم الهدوء الذي تتكلم به، إلا أن صوتها به حدة التهديد والوعيد، و عادت تصرخ في وجهي قائلة:

- اذهبي لسيرك وسأوقظك!

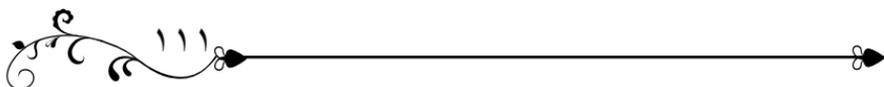
- نعم، نعم، سأفعل.

- الآن، انهضي.

إنها اختفت، لا بد أنني أهذي، لا يوجد أحد بالمنزل سواي والإضاءة عادت تملأ جدران البيت، لا بد أنني مرهقة، سأنام الآن وأستيقظ عند الفجر لاستكمال المذاكرة، سأذهب إلى سريرتي، أشعر بالطمأنينة والدفء وأنا أغمض عيني و ألقى بجسدي أسفل أعطيتي الثقيلة.

ما هذا؟! ما الذي يحاول أن يرفع يدي لأعلى؟ لا بد أنني الذي أحركها، لا إنها ترتفع بفردتها دون أن أحركها، ما هذا ما الذي يجذب قدمي لأسفل؟ أشعر بيدين





تمسك أقدامي و تجذبها لأسفل ثم تمسك ذراعي، و ترفعه لأعلى، أنا استيقظت و لكن من الذي يحاول ايقاظي بذلك العنف؟

الحمد لله أسمع أذان الفجر لا بد أن أنهض لأصلي، ولكن سأصلي بعد الانتهاء من المذاكرة، أخيراً انتهيت من المذاكرة و سأبدأ في إعداد نفسي للذهاب للكلية، أولاً أمشط شعري الذهبي الطويل، ثم أضع مساحيق التجميل على وجهي ناصع البياض، كل مستحضرات التجميل و أيضاً المشط موجود على مرآة الحمام، سأجهز نفسي أمامها، أه لقد سقط مني المشط أسفل المرأة ، لقد التقطته و سأعاود التمشيط أمام المرأة، هه؟ من هذه التي أراها في المرأة؟ من تلك الفتاة التي تنظر لي بكرامية هكذا؟ نظراتها حادة بل مرعبة لا أستطيع تحملها، من تلك الفتاة ، هه أنها أنا! نعم أنا، لا إنها تشبيني فقط ولكنها أجمل بكثير، أرى شعرها أطول و أكثر كثافة من شعري إنه مثل شعر عرائس البحر، أراها ناصعة البياض، لامعة العينين، بوجهها نضارة غير بشرية، أراها تشبه الملائكة كما لو كانت قرينتي الملاك إنها تسألني:

- ماذا تفعلين يا أمل؟!

- أمشط شعري، و أستعد للخروج.

- و أين شعرك هذا؟ إنك صلعاء!

- ما هذا أين ذهب شعري، أحسسه بيدي ولكن لا أراه حين أنظر في المرأة!

- و لماذا ترتدين ذلك الفستان قصير الأكمام هل لتظهري جمال ذراعيك

الناصعة البياض؟! انظري في المرأة إنهما أسودان يتدليان من كثرة التجاعيد بهما!

- ما هذا؟! ما الذي جعل ذراعي بهذا القبح الفظيع؟



- ولماذا تضعين كل تلك المساحيق على ذلك الوجه الدميم، فمهما تضعي لن

تخفي قبح وجهك!

- إن وجهي جميل؛ لقد فزت بملكة جمال الجامعة ثلاث مرات متتالية!

- ولكن، لا أرى هذا انظري في المرآة.

- ما هذا؟ ما تلك الحبوب السوداء والبنية ذات الرؤوس الحمراء القذرة التي

تملأ وجهي ورقبتي؟ ما أقبح ذلك الوجه! وما تلك البقع والحروق التي تجعلني

أبدو كسيدة عجوز قد تجاوزت الخمسون بعد المائة؟ لماذا أبدو دميمة هكذا؟

- كم تستغرقين من الوقت يا "أمل" في تمشيط شعرك ووضع مستحضرات

التجميل التي تجعلك أكثر جمالاً مما أنت عليه؟!

- من نصف ساعة إلى ساعة تقريباً أربما أقل!

- وكم تستغرق من الوقت لأداء فريضة الصلاة؟

- حوالي عشر دقائق تقريباً.

- ولماذا لا تصلي يا "أمل"، لقد حاولت ايقاظك أكثر من مرة لأداء فريضة

الصلاة، لماذا تحرمين نفسك من جمال الروح يا أمل؟ جمال الروح الذي نستمده

من صلاتنا، من صلاتنا بالمولى عز وجل، جمال الروح الذي يجعلك جميلة في

الدنيا والآخرة، غريب طبعك يا ابن آدم تنشغل بالنعمة عن المنعم، وبالعطية عن

المعطي، كثرة المساحيق ستحولك لصورة السيدة السوداء التي أمرتك بالنوم وترك

المذاكرة والصلاة، لو نظرتِ خلفك سترها، ولكن كثرة الصلاة ستحولك إلى الفتاة

الجميلة التي تحدثك الآن من المرآة، انظري أمامك و خلفك ولكِ حرية الاختيار!



- لا..لا..لا أريد أن أكون دميمة، أنا أكره القبح والدمامة، لا..لا..لا أريد أن أصبح قبيحة، لا!

- أمل ، أمل ، استيقظي حبيبتي، لماذا تنامين على أرض الحمام؟ لماذا تصرخين هكذا وأنت مغمضة العينين؟!  
- أمي، هل عدت من العزاء؟!  
- نعم حبيبتي، لم أستطع تركك بمفردك، ولكن لماذا تنامين في الحمام؟ و لماذا كنت تصرخين هكذا؟ هل رأيت كابوسًا؟  
- كابوس! لا أعلم، لا أعتقد، إنه ليس كابوسًا، أنه مجرد انذار، انذار من ضميرٍ حيٍّ أو انذار من "عفريته المرأة"!

